Al HIKMAH JOURNAL, APRIL 2019,
VOL 2, ISSUE 3
EISSN: 2637-0581
www.alhikmah.my

المساجد القديمة في مدينة العين بإمارة أبوظبي
"دراسة وصفية"

عبدالله سالم عبد الله الشامسي

الملخص

تهدف هذه الورقة إلى بيان أهم المساجد القديمة في مدينة العين بإمارة أبوظبي وعاصمة دولة الامارات العربية المتحدة، حيث لم يبحث في تاريخ هذه المساجد واماكن تواجدها من قبل،فقلما تجد مصادر تشير الى هذه المساجد التي هجر جزء كبير منها ولم يوثق تاريخها،والذي يوثق حقب من الزمن الماضي لاجيال ومجموعات بشرية عاشت في تلك الواحات، ولمعرفة حجم الحضارة التي كانت موجودة لابد من الربط بين عدد المساجد في تلك الفترة وحجمها ومواد بنائها ومواقعها، لذا جاءت هذه الدراسة لبيان أهم المساجد القديمة الموجودة بالقرب من القلاع والحصون والموجودة في الواحات وطرق بنائها والمواد المستخدمة في البناء والأئمة الذين صلوا بالناس في الزمن الماضي، واستخدم الباحث المنهج الوصفي في تناول أهم المساجد القديمة في مدينة العين، وخلصت الدراسة بأن هناك عدم اهتمام بتاريخ تلك المساجد وغيرها من المساجد والخوف على تاريخها من الاندثار بموت من لديه التاريخ القديم من أهالي المنطقة، ولعل هذا البحث يكون المحفز للباحثين في إمارة أبوظبي لتوثيق تاريخ المساجد القديمة في أنحاء العاصمة.

المساجد، الحضارة، القلاع، الحصون، المساجد القديمة.

الكلمات المفتاحية

Al HIKMAH JOURNAL, APRIL 2019,
VOL 2, ISSUE 3
EISSN: 2637-0581
www.alhikmah.my

ABSTRACT:

This paper aims to talk about the most important ancient mosques in the city of Al Ain in the emirate of Abu Dhabi (the capital of the United Arab Emirates). where no researchers discussed the history of these mosques and their places of existence before. It is rarely to find sources to refer to these mosques which most of them are abandoned and did not document their history. History which documents periods of time of generations and human groups who lived in these oases. And to know the size of the civilization that existed, it is necessary to link the number of mosques in that period and the size of their construction materials and sites. For that, this study came to indicate to the importance of the old mosques which is divided to two groups: the first group are mosques that located near the castles, forts, and the second groups that located around the oases. In addition, the paper came to explain the method of Construction, materials used in building, and imams who have to pray with people in the past time. The researcher used the descriptive method in writing about the most important ancient mosques in the city of Al Ain. And the study concluded with, that there is a lack of interest in the history of these mosques and other mosques and fear on their history of disappearing with the death of people who have the ancient history of the region. This research may be become the base for researchers in the emirate of Abu Dhabi to document the history of ancient mosques in the capital of U.A.E

Mosque, Civilization, Contraction, Descriptive, History.

المقدمة:

المنطقة الشرقية والتي تسمى أيضاً بمدينة العين، وسميت قديما بواحة توام وأرض الجو تمتد مساحتها من حدود سلطنة عمان – حيث للعين حدود مع البريمي– والربع الخالي التابع للمملكة العربية السعودية لأعلى نقطة من الشمال بحدود إمارة دبي والشارقة لتغطي مساحة ثلاثة عشر ألفا وأربعمائة كيلوا مترا ([1])، وللعين تاريخ قديم يعود لأكثر من خمسة آلاف سنة قبل الميلاد،إذ أشارت التنقيبات والآثار التي تم اكتشافها في عدة مناطق في هذه المدينة إلى وجود عمران فيها ومن بينها منطقة جبل حفيت عثر فيها على مقابر أثرية، وواحات هيلي والقطارة التي أكتشفت فيها مقابر تعود لأكثر من ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، واشتهرت مدينة العين أو كما كانت تسمى قديما توام بكثرة الواحات والأفلاج المكتشفة فيها والتي كان أولها في منطقة هيلي الذي يعود تاريخه للألف الثاني قبل الميلاد، وبقايا الآثار التي تم العثور عليها هناك ([2]).

[1] Al TikritiWalid.The Oasis and Falaj History in the Eastern region of Abu Dhabi Emirate and Impact of Water Management on the Settlement Pattern pp67

[2] العمران التقليدي في دولة الإمارات صفحة10

سوف يتناول الباحث أربعة مطالب **وهي:**

المطلب الاول : أهم المساجد القديمة المرتبطة بالقلاع والحصون في العين.

المطلب الثاني : المساجد القديمة في واحة العين.

المطلب الثالث : المساجد القديمة في واحة هيلي.

المطلب الرابع : المساجد القديمة في واحة القطارة.

المطلب الاول :أهم المساجد القديمة المرتبطة بالقلاع والحصون في العين :

أ–مسجد المويجعي:

إن ما يميز هذا المسجد هو ارتباطه بقصر المويجعي الذي كان مقرا لحكم آل نهيان في مدينة العين، مما يعطي المسجد أهمية كبرى لقربه من مقر الحكم وفيه يصلي حاكم المنطقة ويلتقي بأهلها، شيد القصر والمسجد في فترة حكم الشيخ زايد الأول، وأشرف على بنائه ابنه الشيخ خليفة بن زايد.

إن تاريخ بناء مسجد المويجعي هو نفسه تاريخ بناء قصر المويجعي، أي في عام 1897 ميلادي، ولكن، بعد تولي الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان رحمه الله الحكم في مدينة العين عام 1946 ميلادي قام بتوسيع هذا المسجد وصيانته مما يدل على أن في بداية فترة حكمه شهدت استقرارا لسكان العين مما نتج عنه زيادة في اعدادهم وبالتالي كانت الحاجة إلى توسعة المساجد، ومنها مسجد المويجعي الذي أعيد ترميمه ضمن مشروع إعادة ترميم القصر بأكمله ([1]).

يقع المسجد في منطقة المويجعي خارج قصر المويجعي على جهة اليسار، وخلفه واحات النخيل، وبالقرب منه ديوان ممثل الحاكم في منطقة العين، وكان إمامه يدعى ثاني بن أحمد المهيري.

لقد كان ثاني بن أحمد المهيري – إضافة إلى إمامته للمسجد – يعلم الصغار القرآن، كما كان قاضيا يقضي بين المختصمين في مدينة العين، وجاء بعده ابنه أحمد الذي كان أيضاً معلما للقرآن بجانب إمامته للمسجد ([2]).

[1] زيارة ميدانية للباحث إلى قصر المويجعي يوم الجمعة بتاريخ 14 يوليو 2017.

[2] تاريخ التعليم في الإمارات صفحة 190.

شيد المسجد على عدة مراحل ليصل لما عليه اليوم فلقد أوضحت الصورة التي التقطها الرحالة ويلفرد ثيسجر عام 1949 ميلادي لمسجد المويجعي مدى بساطة المسجد، فهو عبارة عن غرفة صغيرة بها نوافذ شبيهة بالنوافذ التي كانت في المساجد الأخرى في أبوظبي، وهناك فتحات صغيرة للتهوية والمواد التي استخدمت في البناء هي الحجارة مع مادة الصاروج وهي نفس مواد بناء القلعة، واستخدمت جذوع النخل مع سعف وجريد النخيل لتغطية السقف، ولذلك كان كثيرا من المساجد التي بنيت قبل استخدام خشب الجندل، لم يتعدَّ عرض المسجد منها الثلاثة أمتار لأن جذوع النخل بعد طول ثلاثة الأمتار تنثني من المنتصف، فقد يسبب هذا انهيار السقف، وأيضاً يوجد جدار صغير به فتحة لدخول المصلين لفناء المسجد وثلاثة فتحات مقوسة من الأعلى بدون أبواب لدخول غرفة الصلاة كما ويلاحظ عدم وجود مئذنة،حاله كحال كثير من المساجد التي بنيت في تلك الفترة في إمارة أبوظبي، وبعد تولي الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رحمه الله الحكم في مدينة العين قام عام 1949 بتوسعة المسجد وإعادة بنائه وأضيفت عليه مادة الجص لحماية البناء من الأمطار،كما استخدم خشب الجندل مع حصير مصنوع من سعف النخيل ووضع عليه الصاروج للسقف، وللحفاظ على بناء المسجد فقد قامت هيئة الثقافة والتراث في أبوظبي بإعادة بنائه من جديد، ولكن بمواد كانت تستخدم قديما مثل الطين مع التبن وخشب الجندل ونوافذ بتصاميم قديمة، وتم إضافة مئذنة للمسجد ووضع عليها مكبرات الصوت لسماع الأذان كما وفرت الإنارة والتكييف لاستخدام المسجد للصلاة ووضع له إمام راتب لمتابعة شؤون المسجد ([1]).

ب– مسجد الجاهلي:

لقد ارتبط تاريخ بناء مسجد الجاهلي بتاريخ بناء قلعة الجاهلي التي بنيت في حكم الشيخ زايد بن خليفة آل نهيان (زايد الأول) الذي حكم أبوظبي في الفترة من العام 1855 إلى 1909ميلادية ([2])، واختلف في تاريخ بنائها فذكرت بعض المصادر انه العام 1891، إلا أن بيرسي كوكس في رحلته للعين بتاريخ 1905 ميلادية ذكر بأن القلعة بنيت قبل ست سنوات من زيارته لها أي في عام 1898 ميلادية في حين يقرر بيتر شيهان في بحث أجراه بأن تاريخ بناء القلعة كان بين عام1880و 1897 ([3])، وبذلك فإن تاريخ الانتهاء من بناء القلعة والمسجد يكون بين العام (1897 و 1898) ميلادي تقريبا.

[1] مقابلة للأستاذ محمد خليفة باحث آثار بهيئة أبوظبي الثقافة والسياحة بتاريخ 19 يوليو 2017.

[2] غريم ولسون، زايد رجل بنى امة صفحة 38

[3] In the interests of the general peace: The Architectural Development of al-Jahilī Fort and its Part within the Policy of ShaikhZāyid Bin Khalīfa in al-'Ain:.Peter Sheehan page 9.

فقد بنى الشيخ زايد بن خليفة قلعة الجاهلي لتكون مقرّاً لإدارة الحكم في منطقة العين، فقد تجمعت فيه – رحمه الله– الشجاعة والرأي وحسن التصرف مما حدا بعائلة آل نهيان لاختياره ليحكم الإمارات خلفا لابن عمه سعيد بن طحنون وهو في العشرينات من عمره، وروي أنه استطاع أن يحالف ويصالح الكثير من قبائل ساحل عمان والظاهرة وشهدت الإمارة في زمنه استقرارا كبيرا، واتسعت رقعة حكمه حتى ذكر السير برسي كوكس المقيم السياسي في مسقط انه من رحلته من أبوظبي إلى عبري كان تحت حماية الشيخ خليفة بن زايد، وإجلالا لهذا القائد وتقديرا له، فقد لقب (بزايد الكبير) الذي حدثت في زمانه تطورات في جميع النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية، فما كان من المؤرخ والرحالة كلارنس مان إلا أن يصفه بأنه يحكم إمارة مترامية الأطراف وأنه أقوى شخصية في إمارات الساحل المتصالح وان رقعة حكمه تمتد إلى البريمي ([1]).

ومما أعطى المسجد أهمية أخرى أن القلعة كانت بين الأعوام 1955 حتى 1971 ميلادية مقرا لقوة ساحل عمان ([2])، ووجود أعداد كبيرة من العسكر يحتاجون إلى مسجد ليصلون الفروض الخمس فيه وتبين الصورة التي التقطها الكولونيل ادوارد ويلسون عام 1960 ميلادية الإصلاحات التي تمت في المسجد لتتناسب مع عدد أكبر من المصلين ([3]).

يقع مسجد الجاهلي بالقرب من قلعة الجاهلي و واحات الجاهلي ومقابل فندق روتانا،وتم حديثا إنشاء حديقة للعائلات بالقرب من المسجد.

بناء على المعلومات المتوفرة فإن المسجد مر بثلاث مراحل من البناء:

المرحلة الأولى: كان المساجد بنيت من الطين والحجارة ويتضح ذلك من الصورة التي التقطها ويلفرد ثيسجر عام 1948 ميلادي، حيث يتضح من خلال الصورة بوجود مباني مهدمة بسبب عوامل الطبيعة ومبنى صغير على يمين القلعة وهو المسجد وبه ثلاث فتحات تستخدم كأبواب لدخول المسجد مقوسة من الأعلى وأمامه على جهة اليمين مبنى صغير يشبه في تصميمه المسجد وتبدو آثار التعرية بادية عليه.

المرحلة الثانية: وتشير إليها الصورة التي التقطها الكولونيل إدوارد ويلسون من أعلى برج القلعة والتي يبدوا فيها شكل المسجد مختلفا عن الصورة السابقة التي التقطها ثيسجر، هذه الفترة التي كانت القلعة تعتبر قاعدة لقوة

[1] عمار السنجري، شعراء ورواة من الإمارات صفحة 122.

[2] عمار السجزي صفحة123 وغريم ولسون صفحة

[3] In the interests of the general peace: The Architectural Development of al-Jahilī Fort and its Part within the Policy of ShaikhZāyid Bin Khalīfa in al-'Ain:.Peter Sheehan page 37-38.

كشافة ساحل عمان ويبدو فيها المسجد وقد أضيف له سور له مدخل من جهة الشرق، وعلى يمين المسجد غرفة قد تكون دورات مياه أو حمامات ومواضئ للمصلين كما أصبح المسجد أكبر،والثلاث فتحات للأبواب لازال في مكانها وأضيف لها باب على يسار المسجد للدخول للديوان وغرفة الصلاة، كما يبدوا السقف في الصورة وكأنه مغطى بمادة من الجبس وكذلك الحال لبقية أجزاء المسجد، ويلاحظ بأن عرض جدار المسجد كبير مقارنة بزماننا هذا حيث حاليا يستخدم الطابوق الذي لا يزيد عرضه عن عشرين سنتيمتر، كما يوجد بستان صغير من فسائل النخل وفلج ملاصق للمسجد مما يدل على أن المكان أصبح ذا أهمية أكبر من قبل، كما يدل على وفرة المياه مما أدى إلى وصول مياه الفلج لهذا البستان الذي أنشأ حديثا.

المرحلة الثالثة: وهي المرحلة الحالية بعد الترميمات التي لحقت بالقلعة والمسجد حيث تم إعادة بناءه بالطين.

المطلب الثاني : مساجد واحة العين

إن مدينة العين كانت منذ القدم من المدن الصحراوية القاحلة لذلك ضمت عدداً من الواحات قديما، توزعت على مناطق مختلفة منها، وقد كانت كطود نجاة للبدو الرحل الذين كانوا يتزودون فيها من المياه والطعام وبالتالي حافظت على شكل الحياة الحضرية البسيطة التي تمثلت في الزراعة ورعي الأغنام والجمال وممارسة أنواع بسيطة من التجارة، وضمت واحة العين عددا من المساجد البسيطة، التي تميزت بقربها من مزارع النخيل التي يقدر عددها بخمسمائة وخمسون مزرعة صغيرة ([1])، وأيضاً قربها من الفلج، والدروب التي توصل إلى أماكن مختلفة من الواحة ومن هذه المساجد:

أ: المسجد العباسي:

يعدُّ مسجد البدية في إمارة الفجيرة أقدم المساجد في دولة الإمارات العربية المتحدة سابقا،ولكن في الآونة الأخيرة رجحت الدراسات والأبحاث التي أجريت على أحد المساجد في مدينة العين بوجود آثار في ذلك المسجد تعود إلى الصدر الأول للعهد الإسلامي، حيث أشارت الدراسات إلى أن المسجد بني قبل 1200سنه ([2])، مما

[1]مقال عن مسجد النطلة في جريدة الإمارات اليوم وجريدة الاتحاد والمرسال و ال 24 حيث تكلمت جريدة الإمارات عن موسوعة (مساجد الإمارات) تم إصدارها من قبل جريدة البيان.

[2]المرجع السابق.

عده الباحثون بأنه اكتشاف مهم في هذه المنطقة، حيث أنه يشير إلى وجود انتشار الدين الإسلامي في منطقة ساحل عمان في زمن الجيل الأول من الصحابة.

اختلفت الروايات حول هذا المسجد الذي يعتبر أقدم مسجد في إمارة أبوظبي بل أقدم مسجد في دولة الإمارات العربية المتحدة **وهما:**

❖ **الرأي الأول:** تحدثت عن روايات أشارت بان مسجد (النطلة) ([1]) هو أقدم مسجد، إذ أنه يوجد في منطقة النطلة وهي كلمة شعبية إماراتية قديمة.

❖ **الرأي الثاني:** وباحث الآثار وليد التكريتي الذي يشير أن أقدم مسجد في مدينة العين هو المسجد العباسي الذي تم اكتشافه في منطقة عود التوبة والذي يعود للعصر العباسي ويتم الكلام عنه لاحقا، وأيده بشكل غير مباشر السيد محمد خميس الشامسي، حيث أكد بأن أقدم مسجد في واحة العين وهي إحدى الواحات الرئيسية الموجودة في منطقة العين هو مسجد عبيد بن علي الناصري الذي بني قبل خمسمائة سنة وسوف يتم الحديث عنه لاحقا.

مما جاء ذكره أعلاه فإن الباحث يؤيد الرأي الثاني بأن مسجد النطلة مسجد يعود للقرن التاسع عشر ويؤيد ما جاء بكلام وليد التكريتي والشامسي، حيث أن كلمة النطلة هي كلمة دارجة في اللهجة الإماراتية بمعنى نقل التراب من منطقة منخفضة إلى منطقة أخرى مرتفعة، وغير معروفة في اللغة العربية، كما أن كلام الشامسي بأن أقدم مسجد في واحة العين يعود إلى عبيد بن علي الناصري يؤكد بأن مسجد النطلة ليس المسجد الأقدم في دولة الإمارات، وإنما المسجد الأقدم الذي تم اكتشافه في منطقة عود التوبة، والذي تم العثور عليه مدفونا تحت الأرض.

اكتشاف حفرة يقود لاكتشاف المسجد العباسي:

في شهر مايو من العام 1999 وأثناء قيام ديوان ممثل الحاكم في المنطقة الشرقية ببعض الأعمال في وسط مدينة العين وبالتحديد في منطقة عود التوبة ميدان الاحتفالات القديم تم اكتشاف حفرة عميقة كانت مرتفعة عن سطح الأرض الأصلي بارتفاع مترين، لتكشف النقاب فيما بعد عن وجود شبكة أفلاج تمتد لمسافة 175 مترا تحت الأرض وبالقرب منها بقايا آثار جدران مسجد ([2]).

[1] المرجع السابق.

[2] ضياء الدين الطوالبة وآخرون،أنضمة الماء المكتشفة من العصر العباسي في موقع عود التوبة | المعترض بمدينة العين (مواسم 2011-2014).صفحة 37.

إن الجرافة التي قامت بمسح التربة في تلك المنطقة لتفاجأ بظهور حفرة أمامها قادت هيئة الآثار في مدينة العين لاكتشاف أقدم مسجد في دولة الإمارات العربية المتحدة يعود تاريخه للعصر العباسي حسب العينات التي تم العثور عليها في الموقع، ويدل وجود هذا الاكتشاف في وسط مدينة العين إلى أهمية مدينة العين في ذلك العصر. يقع المسجد العباسي في منطقة عود التوبة بالقرب من المعهد الإسلامي، وكذلك بالقرب من أكبر مسجد في مدينة العين قيد الإنشاء، وهو مسجد الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان الذي سوف يتم افتتاحه تزامنا مع افتتاح الموقع الأثري الذي يضم المسجد العباسي.

أشارت الدراسات التي أجريت على جدران المسجد بأنها بنيت من الطوب والطين الأحمر والأرضية فرشت بطبقة من الطين أيضاً، وما يميز هذا المسجد وجود محراب في دخل غرفة الصلاة وأيضاً هناك مساحة خارجية بطول 740 سنتيمتر وعرض 400 سنتيمتر ويوجد بها محراب آخر، ولا تختلف قياسات هذا المسجد عن المساجد القديمة في مدينة العين والتي تم ذكرها سابقا حيث إن طول غرفة الصلاة سبعة أمتار ونصف المتر وعرضها ثلاثة أمتار وعشرون سنتيمتر وبهذا يتضح أن غرفة الصلاة تتسع لثلاثة صفوف فقط، كما عثر على مدخلين للمسجد كل منهما باتساع 80سنتيمتر ونافذتين باتساع 30 و 38 سنتيمتر في الجدار الشمالي وغير معروفة أطوالهن بسبب العثور فقط على ارتفاع 73 سنتيمتر من الجدران المحيطة بالمسجد، كما أن المحراب عرضه 70 سنتيمتر وبعمق 55 سنتيمتر، ويبعد المسجد عن الفلج من 8 إلى 10 متر ([1]).

ب– مسجد النطلة:

لقد تمت الإشارة إليه سابقا حيث هناك بعض الأقوال التي تشير بأنه أقدم مسجد في العين وتم التعرض لذلك في الحديث عن المسجد العباسي.

يقع مسجد النطلة بين واحات العين وعلى فلج العيني وتسمى المنطقة التي يقع بها المسجد بمنطقة النطلة، وموقع المسجد بين أربعة دروب وهي كالتالي:درب حارة الحصن و درب حارة الصف و درب حارة الهرموزي ودرب حارة النيادات ([2])،و يسمي الدرب الذي يمر من أمام المسجد وفلج العيني بدرب (المرويات) ويطلق هذا الاسم

[1] Bulletin OF THE SOCEITY FOR ARABIAN ،An early EslamicFalaj From AL Ain UAE،WalidALTikriti1 8-11-200 PP37-38،STUDYS

[2] جريدة الاتحاد مقال بعنوان (مسجد النطلة بالعين يعكس روحانية العبادة منذ صدر الإسلام) سنة 2011.

على النساء اللاتي يحملن الماء على رؤوسهن في قرب أو أواني فخارية([1])، وكانت قديما النساء يذهبن إلى الأفلاج أو الآبار الموجودة والقريبة لجلب الماء للبيوت لغرض الشرب والطبخ.

كحال أغلب المناطق في إمارة أبوظبي في السابق كان عدد سكان مدينة العين قليلاً، انتشروا بين واحات العين المختلفة، ويعمل معظمهم في الزراعة ولذلك كانت المساجد تبنى بشكل مبسط وبمساحات صغيرة وقريبة من أماكن عملهم، ومن تلك المساجد مسجد النطلة حيث أنه كان في السابق مبني من جذوع وسعف النخيل ثم تم إعادة بنائه بالحجارة والطين ومادة الصاروج وهي مادة تعطي البناء تماسك أمام العوامل الطبيعية من أمطار ورياح وغيرها، وكان المسجد يتكون من غرفة صغيرة مساحتها 24 متراً، وبها محراب ونوافذ مشابها للنوافذ الموجودة في مسجد الدوسري في جزيرة دلماء وهي عبارة عن لوحين من الخشب ملتصقين بالنافذة من أطرفها ويلتقيان في الوسط وهناك قطعة خشبية تعمل على تثبيت اللوحين مع بعضهما وأمام اللوحين من الخارج أعمدة دائرية من الحديد الصغير، أما السقف فكان مبني من سعف النخيل وجذوع النخل التي كانت تسمى(بالمعاريق)، وكان المصلون قديما يستخدمون السراج لإنارة المسجد أثناء الصلوات بالليل وذلك قبل دخول الكهرباء، وكانوا يصلون على فرش مصنوعة من سعف النخل، أما بالنسبة للوضوء فكان المصلون يقصدون الفلج الذي كان قريبا من المسجد للوضوء والاستحمام. أما اليوم فقد تم وضع دعائم حديدية للمسجد من الداخل والخارج لدعم المسجد والحفاظ علية من السقوط،كما تم تركيب مكيفات هواء لتبريد غرفة الصلاة وأيضاً تركيب إنارة ليخدم المصلين الذين يمرون خلال واحات العين أوقات الصلاة.

ج– مسجد عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها:

لقد مر هذا المسجد بعدة مراحل كغيره من المساجد الأخرى الذي نالها حظ من التطوير، فبني هذا المسجد بطريقة حديثة و كسي بالحجر وأضيفت دورات المياه والتكييف والإنارة، ولم يجد الباحث أية معلومات عن شكل المسجد السابق قبل إعادة بنائه سوى أنه كان جامع حيث كان أهل الواحة يجتمعون لصلاة الجمعة فيه قديما ([2]) ولازالت (الثقاب) ([3]) موجودة حيث يمر على يمين المسجد فلج وعلى يساره فلج آخر حيث كانت تستخدم هذه الثقاب للوضوء والاغتسال ويتضح من شكلها أن المسجد بني في مكان مرتفع، وأعيد بنائه حديثا عام

[1]ومن تلك الأواني الفخارية ما يسمى الجحلة.

[2]حسب ما ذكر لي السيد محمد خميس الشامسي والسيد محمد هلال الكويتي

[3]الثقبة كلمة عامية وهي عبارة عن حفرة دائرية توصل إلى الفلج وكانت تستخدم لمراقبة الفلج الذي كان يمر تحت الأرض حتى يمكن الدخول إليه وتنظيفه.

1995 ميلادية نفقة الشيخة حصة بنت محمد آل نهيان، ولكن المسجد ما زال المسجد محتفظاً بروحانيته حيث هدوء المكان بين أشجار النخيل([1])، يقع المسجد في واحة العين وبين مزارع النخيل، وهو اقرب للبوابة الكائنة في شرق الواحة، بني المسجد بالطابوق والاسمنت وكسي بالحجر، ولا توجد اية آثار تدل على بنيانه القديم.

د– مسجد عبيد بن علي الناصري:

لقد بنى هذا المسجد عبيد بن علي الناصري قبل حوالي خمسمائة سنة ([2]) من الطين وسعف النخيل وجذوعها، وتم إعادة بنائه عدة مرات حتى وصل إلى ما عليه اليوم من إضافات وتعديلات لتتناسب مع أعداد المصلين، وما يميز هذا المسجد وجود وقف تابع له، وهذا الوقف عبارة عن عدد من أشجار النخيل التي كانت لها قيمة كبيرة آنذاك فكانت تخصص نخلة أو نخلتين لإمام المسجد (المطوع)([3]) لكي يحصد تمرها ويقتات من ثمارها طوال السنة، فقبل النفط كانت الحياة بسيطة والناس تبحث عن لقمة العيش ومن كانت عنده مزرعة صغيرة بها شجر النخيل يعتبر من الأغنياء فهو يضمن قوت سنة، ومما يساعد أن التمر يمكن تخزينه في الخرس([4]) أو الجراب ([5]) ولا يتأثر بعوامل الطقس من رطوبة أو حر.

يقع مسجد عبيد بن علي الناصري في منتصف واحة العين وقد بني بالقرب من الفلج وأمامه مباشرة هناك شريعة([6]) صممت من اجل الوضوء والاغتسال فيها، وأمامه ساحة وطريق يمر من بين المزارع.

هناك آثار لمسجد قديم خلف المسجد الحديث مقابل مزرعة جعلت جلبات منها وقفا للمسجد، أما المسجد الذي تم بناؤه بالطوب وطلاؤه، وإضافة التكييف وإضافة منارة، فيتضح أنه أكبر مساحة من المساجد القديمة التي كانت تبنى بجذوع وسعف النخيل، ويوجد إمام للمسجد عينته الأوقاف للصلاة بالمصلين الذين قد يمرون في الواحة أو من العاملين فيها.

---

[1] زيارة الباحث لموقع المسجد برفقة السيد محمد خميس الشامسي.

[2] المعلومة زودني بها السيد محمد هلال الكويتي.

[3] مقابلة مع الشيخ خميس بن زهير الكعبي الذي كان إمام مسجد في فترة الستينات والسبعينات وتنقل في العمل في عدة مساجد في العين وكان قديما يطلق لقب المطوع على من يحفظ شيء من القرآن ويصلي بالناس أو يعلم الناس القرآن.

[4] الخرس: إناء فخاري يشبه الجرة لكنه كبير قد يستوعب لأكثر من 50 كيلوغرام من التمر يوضع في مكان بعيد عن الشمس ويؤخذ منه وقت الحاجة.

[5] الجراب: هو عبارة عن كيس مصنوع من سعف النخل يتسع لحوالي 20 كيلوغرام من التمر.

[6] الشريعة بالعامية: هو المكان من الفلج الذي يبنى حوله حتى يكون ساترا لمن بالداخل للاستحمام والاغتسال.

Al HIKMAH JOURNAL, APRIL 2019,
VOL 2, ISSUE 3
EISSN: 2637-0581
www.alhikmah.my

قديما كان الشيخ خميس بن زهير الكعبي وعبدالله الذهلي يؤمان المصلين في هذا المسجد،وكان الثاني إلى جانب إمامته للمسجد يعمل مزارعا ويسمى في اللهجة العامية (بالبيدار) ([1])،وبسبب ظروف الناس الصعبة وقلة الأعمال فقد كان كثير من الرجال يعملون في المزارع والعناية بأشجار النخيل من سقي وتهذيب وحصاد مقابل أن يحصلوا على حصتهم من التمر.

هـ– مسجد الربينة:

لعل ما يميز هذا المسجد عن المساجد السابقة وجوده في الطرف الغربي لواحة العين، وكذلك المساحة الواسعة التي أمامه وخلفه، كما إن الطريق إليه سهل حيث يرى من خارج الواحة، أعيد بنائه في عام1393 الموافق 1972ميلادي على نفقة سعيد العتيبة، ولا زال المسجد يتخذ كمصلى.

لقد أضيفت بعض التعديلات على المسجد فالسقف بني بالخرسانة المسلحة وأضيف عليه التكييف وزود بدورات المياه، ولكن لا زال التصميم من غرفة للصلاة وليوان وساحة صغيرة ترشدنا إلى التصاميم القديمة للمساجد في الواحة، وترى أخشاب السقف (المربع) للغرفة الموجودة في فناء المسجد، التي كانت تستخدم في البناء في السبعينيات والثمانينيات ظاهرة في مقدمة المسجد.

هـ– مسجد طناف:

ينسب هذا المسجد للمطوع الذي كان يصلي بالناس فيه، ولم يتوصل الباحث للشخص الذي بنى المسجد، ويقع هذا المسجد بالقرب من فلج الداوودي وقد شيد بمحاذاة إحدى المزارع، ويتميز هذا المسجد بانحناء في الجانب اليمين، ويرجح بأن هذا التقوس البسيط بسبب بناء المسجد على جدار المزرعة الذي كان في الاصل منحنيا، وايضا لالتزام اصحاب المزارع بأن يجعلوا للمارة ممرا بين المزارع وبسبب عمليات الصيانة والتحديث.

يقع مسجد طناف بالقرب من فلج الداوودي، بين المزارع،وليس بالبعيد عنه جهة الشرق متحف العين،وهناك طريق واسع يصل إليه مع عدة دروب، ومن الأئمة الذين صلوا فيه طناف الشامسي الذي سمي المسجد باسمه، والذي كان إلى جانب صلاته بالناس يحفظ الصغار القرآن، ويعمل مزارع في إحدى المزارع القريبة من المسجد([2]).

لم يقف الباحث على طريقة البناء القديمة لأن المسجد أعيد بناءه بطريقة حديثة فوضعت الدعائم للسقف من الحديد والخشب، وبنيت الجدران من الطوب والاسمنت، ووضع عليه باب من الحديد، وأضيفت الإنارة والتكييف

[1]معلومة ذكرها لي الشيخ خميس بن زهير الكعبي.

[2]معلومة ذكرها لي خميس بن زهير الكعبي.

والفرش الجديدة، ونظرا لعدم توفر دورات مياه فإن الوضوء والاغتسال يتم من فلج العيني القريب منه كما كان في الماضي، حيث توجد شريعتين قريبتين من المسجد أعدت للوضوء والاغتسال.

و– مسجد النخيل:

بني هذا المسجد على نفقة علي حمد راشد المطوع الظاهري،ولم يتوصل الباحث لتاريخ بنائه بالتحديد برغم وجود لوحة كتب عليها بأنه ذلك قد تم في سنة 1396 هجرية الموافق 1975 ميلادية، ولا زال المسجد محتفظ بشكله القديم رغم الترميمات التي لحقت به بهدف الحفاظ عليه.

يقع المسجد بين المزارع وأقرب لجهة الغرب من واحة العين، وأمامه متحف قصر العين الذي كان البيت السابق لمؤسس دولة الإمارات العربية المتحدة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رحمه الله.

ورمم هذا المسجد بواسطة هيئة السياحة في العين وبنفس الشكل والمواصفات القديمة التي بنيت بها المساجد آنذاك حيث استخدم الطين مع التبن لبناء الجدران وسعف النخيل وجذوعها لبناء الأسقف، والخشب لصناعة الأبواب والنوافذ.

ز– مسجد المطوع :

بني هذا المسجد أيضاً على نفقة علي حمد المطوع ([1])، وما يميز هذا المسجد مرور الفلج من خلاله، ووهبت مزرعة وقف للمسجد، ويلاحظ الداخل للمسجد أن مستوى الفلج بالداخل منخفض مقارنة بمستوى المسجد الذي بني على أرض مرتفعة، ويقع هذا المسجد في منتصف واحة العين وقريب من مسجد عبيد بن علي الناصري الذي سبق الحديث عنه، وبالقرب منه طريق يمر بين المزارع الموجودة بالواحة.

من خلال المنظر العام يلاحظ أن المسجد تم إعادة بناء جدرانه بالطوب والسقف بالخرسانة المسلحة ، وإضافة الإنارة والتكييف فيه، ولكن ما زال حجمه نفس حجم المساجد القديمة، فغرفة الصلاة صغيرة وأمامه ليوان للصلاة في الأيام معتدلة البرودة.

[1]هو نفس المتبرع الذي بنى مسجد النخيل حسب اللوحة التي وضعتها الهيئة العامة للاوقاف على مسجد النخيل.

Al HIKMAH JOURNAL, APRIL 2019,
VOL 2, ISSUE 3
EISSN: 2637-0581
www.alhikmah.my

ح– مسجد الحناة:

لقد سمي المسجد بهذا الاسم لوجود شجرة الحناء قريبة منه منذ سنوات طويلة، إن جذوع واغصان شجر الحناء عادة تكون صغيرة ولينة وتميل مع ميلان الريح، إلا أن تلك الشجرة الموجودة بالقرب من المسجد ضخمة حتى أن الذي لا يعرفها يظنها شجرة السدر، وكان المسجد يقع في مزرعة بني فيها استراحة لزايد بن سلطان الأول ([1])، ويتميز هذا المسجد بوجوده في وسط المزارع حيث لا يوجد طريق رئيسي يؤدي إليه كما هو الحال مع المساجد الأخرى بالواحة، ويبدوا أن الصلاة لم تقم في هذا المسجد منذ فترة طويلة.

يقع المسجد في واحة العين، ويحتاج الشخص الذي يريد الوصول إليه إلى دليل نظرا لعدم وجود طريق ممهد يقود اليه، كما ان المزرعة التي بني فيها تقع خلف المزارع التي على الطرق الرئيسية في الواحة، ومن الأئمة الذين صلوا فيه هلال بن زاهر الشبلي، وكان ذلك في ستينيات القرن الماضي([2])، وكان إلى جانب عمله كإمام للمسجد يحفظ الصغار القرآن.

إن المساجد في إمارة أبوظبي وفي دولة الإمارات العربية المتحدة تتميز بتقارب التصاميم، فالمسجد غالباً يتكون من غرفة للصلاة وباحة مسقوفة تكون ملتصقة بغرفة الصلاة من الشرق، فقد تكون مفتوحة من جهة الشمال والشرق والجنوب، وقد تكون مفتوحة فقط من جهة الشرق، وقد تفتح من جهة الشرق بشكل كلي أو تكون هناك فتحات مربعة بحجم الأبواب، وبالنسبة لهذا المسجد فالباحة مسقوفة بالخشب ومفتوحة كاملا من جهة الشرق.

ومع أن هذا المسجد الذي تمت صيانته وبناؤه بالطوب والأسقف بالخشب، إلا أن تصميمه يشبه تصميم المساجد القديمة، وكذلك المحراب فقياساته مماثلة لقياسات تلك المساجد، وطريقة البناء والمواد المستخدمة فيها من اسمنت وأخشاب تدل على أن صيانته كانت في السبعينيات من القرن الماضي، وأيضاً وجود الأرفف المستوية من أسفل وشبه دائرية من الأعلى في الجدران هي نفس الطريقة المستخدمة قديما لوضع المصاحف في المساجد، كما توجد بئر صغيرة كان يستخدم ماءها للوضوء والاغتسال ووجود غرفتين تستخدم كحمامات، ومن الملاحظ للذي يزور المكان بأن المسجد ليس بالقرب منه فلج كما في بقية المساجد التي بالواحة،وهذا سبب وجود البئر في المسجد لبعد المياه عن المسجد.

[1] معلومة ذكرها محمد خميس الشامسي من هيئة السياحة.

[2] كان ذلك في الفترة التي كان بها خميس بن زهير يصلي في مسجد النيادات وقد اثنى خميس بن زهير على المطوع هلال بن زاهر الشبلي.

Al HIKMAH JOURNAL, APRIL 2019,
VOL 2, ISSUE 3
EISSN: 2637-0581
www.alhikmah.my

ط– غرفة أو مسجد شهيل:

تنسب هذه الغرفة للمزارع الذي كان يقيم بها، وهي غرفة مستطيلة الشكل، وتصميمها يشبه المسجد، ولذلك اختلف الرواة فيها فمنهم من قال: إنه مسجد قديم وبه محراب صغير، وان شهيل كان هو إمام المسجد، وآخرون قالوا بأنها كانت مجرد غرفة لمزارع اسمه شهيل الذي كان يعمل في المزرعة التي بها تلك الغرفة.

ومن خلال زيارة الموقع يؤيد الباحث القول الثاني، وذلك لعدة أسباب **وهي:**

❖ **أولها:** أن اتجاه تلك الغرفة الطولي مائل إلى جهة الشمال بينما تتجه جميع المساجد في الواحة نحو الغرب، وهو اتجاه القبلة.

❖ **ثانياً:** ثم إن قياس وشكل المحراب في هذه الغرفة يختلف عن المساجد الأخرى، كما أن مكانه في المساجد عادة يكون في المنتصف، بينما يلاحظ هنا أنه قريب جداً من الجهة اليمنى، وإضافة لذلك فإن مسجد النخيل الذي سبق ذكره يقع بالقرب من هذه الغرفة، ولذلك لا جدوى من وجود مسجدين قريبين من بعضهما البعض لا سيما وأن عدد المصلين قليل في تلك الفترة.

المطلب الثالث : مساجد واحة القطارة

دلت عمليات التنقيب في واحة القطارة على وجود مستعمرات بشرية قبل ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد ([1])، ومن تلك الآثار التي تم العثور عليها آثار شبكات من الأفلاج كانت تستخدم لري أشجار الواحة، و مقابر جماعية تعود للألف الثاني قبل الميلاد ([2]) مما يشير إلى أن المنطقة كانت عامرة بحضارات قديمة استوطنت هذه المنطقة لوجود مقومات الحياة فيها من ماء وغذاء، ولا زالت الواحة قائمة حتى يومنا هذا بأفلاجها وبساتينها.

ويعود الفضل بعد الله إلى حكومة أبوظبي التي أولت الواحة وغيرها من الواحات في مدينة العين اهتماما كبيرا في الحفاظ على الآثار الموجودة كالمباني التاريخية وبساتين النخيل، لما سنت دائرة البلديات والزراعة ببلدية العين الإجراءات والضوابط والمعايير التخطيطية والتطويرية للحفاظ على هذه الواحات من الاندثار، ووقف الزحف العمراني عليها، والعمل على إبراز معالمها وإظهارها بشكل يحفظ للمدينة طابعها التراثي المميز مع حظر تغيير استعمال أراضي النخيل بالواحات، وعدم السماح بإقامة أي مبان أو منشآت جديدة داخل أو في حدود الواحات

[1] العمران التقليدي في دولة الإمارات صفحة 11.

[2] عزة سند، واحة القطارة ذكريات خصبة، مقال في جريدة الاتحاد نشر بتاريخ 9-10-2010 في ملحق استراحة الجمعة.

إلا بأوامر سامية وبشروط محددة. ولا يسمح بتأجير أي منشآت أو مبان قائمة داخل حدود الواحات أو استخدامها لأي غرض لا يخدم هذه المناطق([1]).

ومن تلك المباني التي اهتمت بها الحكومة مساجد واحة القطارة، والتي يبلغ عددها إحدى عشر مسجدا([2])، فقد قامت هيئة الثقافة والسياحة بإعادة ترميمها مستخدمة المواد التي تم البناء بها في السابق من جذوع وسعف النخل بالإضافة للطين المخلوط بالتبن، ومدتها بالكهرباء والتكييف وزودت بعضها بالمياه، كما عينت لبعضها أئمة لمتابعة شؤونها والصلاة بالناس.

ومن الملاحظ أن الأحد عشر مسجدا بنيت جميعها في المحيط الخارجي للواحة،وذلك عكس ما كان الحال عليه في واحة العين التي شيدت معظم مساجدها بداخل الواحة، وهذا يطرح السؤال التالي لماذا بنيت تلك المساجد في المحيط الخارجي للواحة ؟ ومن أين يجلب الماء للوضوء ؟

وللإجابة على هذين السؤالين فهناك حاجة إلى دراسة سير الفلج في أوقات الصلوات وكذلك مدى توفر مياه الآبار في تلك المنطقة.

ففي زيارة ميدانية للباحث لتلك المساجد لوحظ وجود بئر بالقرب من مسجد سلطان بن محمد الدرمكي وبئر أخرى عند مسجد صالح بن بدوة الدرمكي، كما توجد قلعة بالقرب من مسجد الواجدي وحصن سلطان بن محمد الدرمكي، اللذان يوفران الماء لتلك المساجد أيضاً ([3]).

وتتميز هذه الواحة أيضاً بوجود سوق شعبي قديم يتكون من عدة محلات صغيرة (دكاكين) كانت تبيع منتجات الواحة والمنتجات التي قد يحضرها من يقصد الواحة للتسوق، فالحضر الذين يعملون في الزراعة يأتون إلى ذلك السوق لبيع منتجاتهم من التمور والليمون والمانجو وبعض الخضروات مثل البصل والثوم، وكذلك يأتي إلى هناك البدو الذين يحضرون معهم الإبل والأغنام ومنتجاتها، وبعض التجار الذين يشترون من المناطق الساحلية المالح ([4]) والسردين المجفف والملح ويبيعونها في هذا السوق.

إن وجود القلاع والحصون والسوق الشعبي وبيوت الطين وبساتين النخيل يفسر لنا سبب وجود هذا العدد الكبير من المساجد في منطقة لا تزيد مساحتها عن الأربعة كيلوا، حيث كانت عامرة بالسكان ومقصدا حتى لسكان الواحات الأخرى، ولعل عمليات الصيانة التي أجريت لبعض المساجد في تلك الفترة أحد الشواهد أيضاً على

---

[1] عزة سند، المرجع السابق.

[2] زيارة للباحث برفقة باحث الآثار محمد خليفة لمساجد واحة القطارة بتاريخ 26-7- 2017.

[3] كانت في السابق تحفر الآبار في القلاع والحصون لضمان مصدر الماء أثناء الحروب أو الحصار وتسمى البئر بالمحلية (الطوي).

[4] المالح هو وضع أنواع معينة من الأسماك مثل الكنعد أو القباب في سطل وتوضع بينه طبقات من الملح للحفاظ عليه من التلف.

هذه الكثافة السكانية، فأثناء عمليات الترميم من قبل هيئة الثقافة والسياحة لمسجد بن عاتي الثاني القريب من مزرعة أوقفت له، تبين أثناء الحفر بالقرب من المحراب أنه قد بني على محراب آخر أقدم منه، جاء أسفل من طبقة الأرض بانخفاض متر تقريبا، وهذا يعني أن المسجد الحديث بني على المسجد القديم الذي احتاج للصيانة لوجود مصلين في ذلك المكان ([1]).

أما مسجد عبدالله بن سالم الدرمكي وهو أحد المساجد التي تشهد على تتابع الأجيال في العيش في هذه الواحة، حيث تم أصلا بناءه كغرفة من طين ثم أعيد بناء المسجد بالقرب من هذه الغرفة ثم بعد فترة من الزمن تم بناء مسجد بالقرب من المسجدين السابقين ولكنه أحدث منهما حيث شيد بالطابوق والاسمنت والخرسانة ووصلت له الكهرباء والمياه.

ومن المساجد المميزة مسجد بن عاتي، والذي يقع خارج الواحة على هضبة صغيرة تتسع للمسجد فقط، وما حوله منخفض عن مستواه، وهكذا فنظرا لعدم وجود ما يعيق رؤيته، فإن هذا المسجد يظهر بارزا من مسافة، كما يوجد به بروزات كالبروزات الموجودة على القلاع لتعطيه شكلا مميزا عن غيره من المساجد الأخرى.

المطلب الرابع : المساجد في واحة هيلي

تعدُّ واحة هيلي من أقدم المستعمرات على وجه الأرض، حيث تم العثور فيها على آثار ومدافن ترجع للعصر البرونزي، أي يعود تاريخها إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد واستمرت تلك المستعمرة إلى الألف الثاني قبل الميلاد دون انقطاع، ولعل اكتشاف مدفن كبير في هيلي الذي يعد من أكبر المدافن في مدينة العين، لخير شاهد على امتداد حضاري طويل، وكانت تلك المدافن على أشكال دائرية ترتفع إلى الأعلى لارتفاع أربعة أمتار ومقسم كل منها إلى أربع غرف حتى يتم دفن كل جثة في غرفة، ورسم على تلك المدافن صورة للمها العربية التي تشتهر في دولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان والسعودية، وضم جزء من تلك المدافن لحديقة آثار هيلي كجزء من الترويج لمنطقة هيلي سياحيا([2])، واكتشف أيضا أثر لأفلاج في المنطقة كما تم ذكره سابقا، فكل هذه الأدلة ترجح أن تاريخ هذه الواحة غني بالتنوع الحضاري الذي كان آخرها هي الحضارة الإسلامية التي لازالت بصماتها واضحة.

[1] زيارة للمسجد مع باحث الآثار محمد خليفة وهذه المعلومة تم الحصول عليها منه.

[2] العمران التقليدي في دولة الإمارات صفحة 12،موقع دائرة الثقافة والسياحة مقال بعنوان موقع هيلي الأثري تم الاطلاع عليه بتاريخ 31-3-2018.

وأكبر شاهد على استمرارية الحضارة الاسلامية وجود المساجد القديمة بالواحة ومن تلك المساجد :

أ– مسجد برحمة الدرمكي:

يرجع تاريخ بناء مسجد برحمة إلى خمسمائة سنة تقريبا وهو معاصر لبناء قلعة برحمة الدرمكي([1])، وعادة ما يربط بناء المساجد بالقلاع والحصون القريبة منها وذلك لحاجة الناس لأداء الصلوات الخمس واعتبار المسجد من أساسيات الحياة القديمة، ومع أن الحياة الصعبة وشغف العيش اثر في طريقة حياة الناس في واحة هيلي والمنطقة المجاورة للمسجد إلا أنهم كانوا متكاتفين ومتعاضدين للبقاء كوحدة واحدة يساعد غنيهم فقيرهم، فعند سفر أحدهم قد يطلب من جاره ناقة تعينه على قطع مسافة الرحلة، ومن جاره الآخر بندقية حتى يحمي بها نفسه.

ويتبين من اسم المسجد واسم القلعة بأن الذي بناهما هو نفس الشخص، ويطلق هنا مسمى برحمة اختصارا للكلمتين بن ورحمة وبذلك يدل على أن الذي بناهما قد يكون أحد أبناء رحمة أو أحد أحفاده، وهذا يوضح مدى صعوبة تحديد تاريخ المسجد بالضبط ([2])، ونظرا لعدم وجود معلومات دقيقة موثقة ومحفوظة فإن السبيل الوحيد لتقدير تاريخ المسجد هو معرفة عدد الأجيال التي عاصرته، أوطريقة البناء أو بقايا الاواني الفخارية والعملات كما هو الحال في إكتشاف المسجد العباسي.

يقع مسجد برحمة بالقرب من قلعة برحمة وعلى أطراف واحة هيلي وبالقرب منه مسجد أحدث منه يسمى باسم برحمة أيضاً.

من المطاوعة الذين عملوا في المسجد حمد بن مزنة الذي كان يصلي بالناس الفروض الخمسة أما صلاة الجمعة فكان يخطب في مسجد بن حضيبة في وسط المزارع وليس ببعيد عن مسجد برحمة، ومن المطاوعة رجل يدعى عبيد بن حمد بن زريبيل([3]) الذي استلم المسجد بعد حمد بن مزنة، ثم خلفه مطوع آخر يدعى سيف بن حمد بن عبيدة والذي كان إماما للمسجد ومحفظا للقرآن، وكان أبوه محفظا للقرآن في واحة القطارة، ولهذا الرجل قصة

[1] مقابلة أجراها الباحث مع السيد/ جمعة علي جمعة راشد حمد عبدالله برحمة الدرمكي، وهو رجل كبير في العمر وقور تستمتع بالحديث معه، حيث ذكر بأن تاريخ بناء المسجد قبل خمسمائة سنة تقريبا وانه يعتقد بأن تاريخ بناء المسجد و القلعة واحد، وأضاف أن والده اخبره أن جده أخبره أن المسجد كان موجودا قبل جده عبدالله والذي هو جده الرابع.

[2] اعتمد الراوي السيد/ جمعة علي الدرمكي في حسابه على أن المسجد موجود قبل جده الرابع وبالتالي مجموع أعمارهم قد تصل لأكثر من خمسمائة سنة.

[3] عبيد بن حمد بن زريبيل قريب للراوي حيث إن حمد ابن عمة والد الراوي.

تدل على تدينه وورعه، فبينما كان أحد الأولاد يلعب على السييف([1]) قبل صلاة المغرب سقط مصروعا على الشاطئ وهو يصرخ، وأثناء حمل الحضور له إلى المنزل شاء الله أن يمر عليهم سيف بن عبيدة راجعا من منطقة بالقرب من الظنة، فسألهم عما حدث للولد فأخبروه القصة عندئذ طلب منهم أن يمسكوه له، وبدأ بقراءة شيء من القرآن عليه الى أن بدأ الجني الذي بداخله بالكلام، فطلب منه سيف رحمه الله أن يطلع من الملبوس، فوافق على أن يطلع من عينه ولكن بن عبيدة –رحمه الله– رفض وأصر عليه أن يطلع من إبهامه الأيسر، وأخيراً وافق الجني وظهر من الإبهام الأيسر تاركاً أثر سواد فيه.

ومن الأئمة الذين عملوا في هذا المسجد على التوالي رجل يدعى جمعة الكعبي من منطقة محضة ([2]) ثم رجلا من اليمن كان يسكن في محضة قبل أن يصبح إماما للمسجد، وخلفه رجل يكنى ب بن حمدان الكعبي من محضة أيضاً، ثم محمد الحضرمي من اليمن.

لم تكن إمامة المساجد في السابق وظيفة لها راتب محدد يضمن للإمام حياة مستقرة، فلا يبحث عن عمل آخر، بل كان إمام المسجد قد يعطى بستانا له ولأسرته ليعيش من غلته مقابل عمله في المسجد وعمله في البستان، وقد يتنقل إمام المسجد من عمل لآخر حتى يستطيع مواجهة ظروف الحياة، فقد عمل من يحفظ القرآن محفظا للأولاد، وكان ينال في المقابل كل يوم خميس من الأسبوع ما يسمى (الكروة)، وهي عبارة عن مبلغ من المال قد تكون روبيتين أو ثلاث روبيات أو أربع حسب قدرة والدي الطفل تعطى لمحفظ القرآن كل خميس من الأسبوع، وفي بعض الأحيان قد يعلم المطوع بعض الأولاد بدون مقابل اذا الوالدين لا يستطيعان الدفع، وقد يعطى المطوع الميارة من الطروش، فعندما يرجع الطروش من رحلتهم إلى أبوظبي أو دبي للتبضع قد يحضروا معهم مثلا قهوة وطحين ورز ويعطوا منها للمطوع لمساعدته على القيام بمهمته من إمامة المسجد أو تعليم الصغار القرآن.

ومما يصعب بقاء المطوع في مسجده أن أهالي المنطقة في شهر أكتوبر يخرجون من مناطق النخيل إلى البر خوفا من الوهف والمقصود به حاليا الملاريا، ففي بعض المناطق ينتشر فيها الملاريا بسبب البعوض مما يضطر الأهالي إلى الخروج إلى البر حيث لا توجد برك أو مياه قد تتكاثر عليه البعوض، ويبقى في الواحات المزارعين ومن لا يستطيع التنقل ويكونون عرضة للملاريا، فيفقد المطوع ما كان يحصل عليه من تعليم الأولاد القرآن، أو القيام

[1] يسمى شاطئ البحر في العامية بالسييف، فعندما يقال سييف البحر فالمقصود شاطئ البحر الرملي، ولا يطلق السييف على الشاطئ الصخري.

[2] محضة ولاية من ولايات سلطنة عمان المجاورة لدولة الإمارات العربية المتحدة وبالأخص لمدينة العين.

بأعمال أخرى تساعده على العيش، فقد يضطر بعض الأحيان إلى التنقل بين الواحات الأخرى للحصول على عمل.

تبدأ عملية بناء المسجد في الماضي بجلب الحصى المتوسطة التي تحل مكان الطابوق في زمننا الحالي، تجلب هذه الحجارة من الجبال القريبة من الواحة على الحمير والجمال وقد يأجر صاحب المبنى أناس متخصصين في ذلك أو يقوم بنفسه بذلك، ويتم اختيار أنواع معينة من الحجارة وهي الحجارة الصلبة التي تصمد في وجه الظروف الطبيعية، وتستعمل الحجارة في بناء الجدران.

ثم يتم قطع أشجار نخييل معينة وبطريقة معينة لعمل المعاريض ([1])، ويقوم بهذا العمل ناس متخصصون في ذلك ويعتبر هذا العمل شاق حيث أن تقطيع جذوع النخيل بأدوات بسيطة مثل الفأس متعب جدا ويحتاج لوقت طويل وجهد كبير مبذول.

وأما طريقة عمل الجص فإنه تحفر حفرة كبيرة ويجلب الطين من أماكن معينة من المزارع ويخلط مع التبن الذي يتم إحضاره من مزارع الواحة، ويتم وضعه مع الماء في الحفرة ويخمر لعدة أيام حتى يكون وحدة واحدة، ثم بعدها تبدأ عملية البناء فتوضع الحجارة وتغطى بالطين حتى تصبح متماسكة وبذلك يتم عمل الجدران، أما السقف فيتم وضع المعاريض، ثم يوضع عليها الدعون،([2]) وأحيانا توضع الحصر ثم الدعون وتصب فوقها خلطة الطين لتعطيها حماية وتماسكا، وأما الأبواب والنوافذ فيتم جلب الحديد والخشب من أبوظبي أو دبي، وكانت دبي لأهل العين أقرب حيث إن أبوظبي يحتاج المتجهون إليها إلى انتظار الجزر حتى ينخفض مستوى المياه عند منطقة المقطع ويستطيع الناس مع إبلهم العبور للطرف الآخر.

في الماضي كانت صناعة الأبواب والنوافذ قليلة وكان يقوم بها بعض أهالي المنطقة أو الذين تم جلبهم من أفريقيا أو آسيا مثل مناطق باكستان وإيران، وكانت بتصاميم محددة ولعل الزائر للمناطق التراثية في واحات العين يجد تشابه كبير في نوافذ المباني التراثية وأبوابها وطريقة البناء.

كانت إنارة المساجد ليلا بسيطة وحسب الأدوات المتوفرة،فكانت تستخدم السرج ومفردها سراج وهو عبارة عن علبة صغيرة من الصفيح يوضع فيها مادة الجازولين، وكان الجازولين في السابق يحضر من أبوظبي التي كانت

[1] المعاريض هي كلمة عامية وهي جمع ومفردها معراض، حيث يقوم النجار بقطع جذع النخلة بشكل طولي إلى عدة أجزاء كل جزء يسمى معراض، ويعرف المعراض بصلابته وتحمله الأوزان الثقيلة.

[2] الدعون جمع ومفرده الدعن وهي كلمة عامية المقصود بها مجموعة جريد النخل المصفوفة بطريقة تجعلها مثل السجادة مترابطة فيما بينها بحبال من ليف النخل.

تستورده من الخارج عن طريق اللنشات،التي كانت تحمل مئات الصفائح من الجازولين مع بضائع أخرى لبيعها في أبوظبي، وكانت العلبة الصغيرة بعد تعبئتها بالجازولين تغطى بالطين ويخرج منها ما يسمى بالفتيلة التي تتشرب الجازولين ويتم إشعالها ووضعها في أماكن في المسجد أعدت لذلك، ثم ظهر بعد السراج ما يسمى بالفنر ([1]) الذي كانت المساجد تتزين به في الليالي الحالكة وذلك قبل اكتشاف الكهرباء ووصولها لإمارة أبوظبي.

ولا يبعد المسجد كثيرا عن شريعة فلج هيلي بل يمر الفلج بالقرب منه، فالمقيمين بالقرب من المسجد سابقا كانوا يتوضون ويغتسلون في شريعة فلج هيلي أو في منازلهم وبعدها يتجهون للمسجد لأداء الصلوات الخمس، وأما صلاة الجمعة فقد كانت تؤدى في جامع بن حضيبة.

وبالقرب من مسجد برحمة القديم مسجد آخر أحدث منه بني في الستينات من القرن أيضاً سمي بنفس المسجد القديم مسجد برحمة، ومع ان المسجد بني بالطابوق والخرسانة المسلحة الا ان تصميمه لا يختلف كثيرا عن المساجد التراثية وكذلك مساحته مساوية لمساحة المساجد القديمة التي بنيت من الطين، إلا أن المسجد تم تزويده بالكهرباء والمياه.

ب– مسجد بن حضيبة:

مسجد بن حضيبة الدرمكي يعدُّ أحدث من مسجد برحمة ([2])، ويتمز عن مسجد برحمة أنه كانت تقام فيه صلاة الجمعة، وما يميزه أيضاً أنه موجود في وسط الواحة وعلى عدد من الطرق مما يسهل لجميع ساكني الواحة قديما الوصول إليه مستفيدين من ظلال شجر النخيل، يقع المسجد بين واحات نخيل القطارة وبالقرب من قلعة بن هادي الدرمكي وليس ببعيد عن مسجد برحمة.

ومن الأئمة الذين عملوا في مسجد بن حضيبة مطوع يكنى بالصياح ويسمى سالم بن فرحان، وكان إماما وخطيبا لصلاة الجمعة، ولعل الصياح قد أم الناس بعد حمد بن مزنة الذي أتى ذكره سابقا، حيث إن الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان – رحمه الله– كان قد كلف سالم بن فرحان بالاضافة لإمامته للمسجد بمتابعة شكاوي أهالي واحة هيلي ومتطلباتهم، حيث كان المسجد مبنيا من الطين ولكن مع مرور الزمن تم عمل صيانة له وتم استبدال الطين بالطابوق والبلاستر، واستبدال المعاريض والدعون بالاسمنت والخشب، وتم مده بالمياه والكهرباء، أما المسجد

[1] الفنر كلمة عامية: وهو عبارة عن سراج وعليه زجاجة تحمي الشعلة من الهواء من جميع الاتجاهات ترفع الزجاجة عن طريق القابض المثبت بعمودين ملتصقين بالسراج.

[2] هذه المعلومة أفادنا بها السيد/ جمعة بن علي برحمة الظاهري الذي سمع ذلك مِن مَن سبقه من أهله، والذي أخذ الباحث أغلب المعلومات عن واحة الهيلي منه أثناء إجراء مقابلة بتاريخ22فبراير 2018.

الثالث وهو مسجد بالحايمة فقد أزيل وبني من جديد ليكون مهيئا لاستقبال عدد أكبر من المصلين، ولم تتوفر للباحث أية معلومات عن تاريخه.

الخاتمة

في نهاية المقالة التي كانت بعنوان " المساجد القديمة في مدينة العين بإمارة أبوظبي " تتبع الباحث تاريخ مجموعة من المساجد الموجودة بالقرب من القلاع والحصون والواحات من خلال زيارته لمواقعها ومقابلة المختصين من هيئة الثقافة والسياحة وكبار السن، وتوثيقه للمواد المستخدمة في البناء من حجارة ولبن وجذوع النخل، قسم المساجد الى أربعة أقسام حسب مواقعها : فالقسم الأول كان قريب من القلاع والحصون، والقسم الثاني قريب من واحة العين، والقسم الثالث قريب من واحة القطارة، والقسم الرابع القريب من واحة هيلي،كما تطرق لاكتشاف أقدم مسجد في مدينة العين بل في دولة الإمارات العربية المتحدة والذي أطلق عليه المسجد العباسي الذي يعود لفترة حكم الدولة العباسية، وأشار الباحث الى أسماء مجموعة من الائمة الذين كانوا يعملون في تلك المساجد في السابق.

النتائج التي توصل اليها الباحث :

1- هناك العديد من المساجد القديمة في مدينة العين لم يوثق تاريخها.

2- انقسمت المساجد الى قسمين حسب موقعها : المساجد القريبة من القلاع والحصون، والمساجد القريبة من الواحات.

3- طريقة البناء وأحجام المساجد القديمة في المدينة تكاد تكون موحدة.

4- هناك العديد من أشجار النخيل والأراضي وضعت كوقف لهذه المساجد في الزمن الماضي.

5- اشترك الحكام والمحكومين في مدينة العين في بناء المساجد منذ القدم ووهب الوقف لها.

6- مع انتشار الجهل في الماضي الا أنه وجد من يصلي بالناس ويعلم الأطفال القرآن.

التوصيات : يوصي الباحث بالآتي

1- اهتمام الباحثين في دولة الامارات بتوثيق تاريخ المساجد القديمة والقائمين عليها والأئمة الذين عملوا بها.

2- حفظ هذه المساجد وصونها من الإندثار أو العبث بها.

3- أن ملكية أراضي المساجد لله فلا يجوز التصرف أو إقامة منشآت عليها لذلك يجب توثيق مواقعها من قبل الجهات المختصة.

4- الاهتمام بوقف هذه المساجد وتنميته.

المراجع والمصادر

أولاً الكتب:

1- حماد بن عبدالله الخاطري(2017) **الأخلاق والأدب والحكمة في الموروث الإماراتي** (ط1) أبوظبي: الناشر هيئة أبوظبي للسياحة.

2- عمار السنجري (2012) **شعراء ورواة من الإمارات** (ط2) الشارقة : الناشر ضفاف للنشر والتوزيع.

3- غريم ولسون (2013) **زايد رجل بنى امة** (ط1) أبوظبي : الناشر المركز الوطني للوثائق والبحوث.

4- محمود أحمد عجاوي (1999) **التعليم في دولة الامارات**(ط1) العين : الناشر دار الكتاب الجامعي

5- محمد مدحت جابر(2000) **العمران التقليدي في دولة الامارات** (ط1) أبوظبي: نادي تراث الامارات، مركز التاريخ والتراث.

ثانياً المقابلات :

1- مقابلة للأستاذ محمد خليفة باحث آثار بهيئة أبوظبي الثقافة والسياحة بتاريخ 19 يوليو 2017.

2- مقابلة مع السيد محمد هلال الكويتي هيئة أبوظبي للثقافة والسياحة.

3- مقابلة مع الشيخ خميس بن زهير الكعبي الذي كان إمام مسجد في فترة الستينات والسبعينات وتنقل في العمل في عدة مساجد في العين .

4- مقابلة أجراها الباحث مع السيد/ جمعة علي جمعة راشد حمد عبدالله برحمة الدرمكي وهو من كبار السن الذين عاشوا فترة قبل النفط في دولة الامارات.

ثالثاً الزيارات الميدانية :

1- زيارة للباحث برفقة باحث الآثار محمد خليفة لمساجد واحة القطارة بتاريخ 26-7- 2017.

2- زيارة لمساجد واحة هيلي مع باحث الآثار محمد خليفة.

3- زيارة ميدانية للباحث إلى قصر المويجعي يوم الجمعة بتاريخ 14 يوليو 2017

4- زيارة الباحث لموقع مسجد عائشة ينت أبي بكر في واحة العين برفقة السيد محمد خميس الشامسي.

رابعاً المقالات العربية:

1- ضياء الدين الطوالبة وآخرون،أنضمة الماء المكتشفة من العصر العباسي في موقع عود التوبة | المعترض بمدينة العين (مواسم 2011-2014).

خامساً الصحف والمجلات:

1- جريدة الامارات اليوم

2- جريدة الاتحاد الاماراتية

3- جريدة المرسال الالكترونية

4- جريدة البيان الاماراتية

5- جريدة الاتحاد مقال بعنوان (مسجد النطلة بالعين يعكس روحانية العبادة منذ صدر الإسلام) سنة 2011.

6- عزة سند، واحة القطارة ذكريات خصبة، مقال في جريدة الاتحاد نشر بتاريخ 9-10-2010 في ملحق استراحة الجمعة.

سادساً المقالات الاجنبية :

2- Al Tikriti Walid. An early Islamic Falaj From Al Ain UAE, Bulletin of the Society for Arabian Studies, 8-11-200 PP37-38

3- Al Tikriti Walid. The Oasis and Falaj History in the Eastern region of Abu Dhabi Emirate and Impact of Water Management on the Settlement Pattern pp67

4- Peter Sheehan. In the interests of the general peace: The Architectural Development of al-Jahilī Fort and its Part within the Policy of ShaikhZāyid Bin Khalīfa in al-'Ain page 9.

سابعاً الشبكة العنكبوتية:

1- موقع دائرة الثقافة والسياحة مقال بعنوان موقع هيلي الأثري تم الاطلاع عليه بتاريخ 31-3-2018.
https://tcaabudhabi.ae/ar/what.we.do/culture/museums/hili.archaeological.park.aspx